



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 1 تشرين الثاني/نوفمبر، 2023

# الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة: قراءة في موقف القانون الدولي الإنساني

وحدة الدراسات السياسية

# الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة: قراءة في موقف القانون الدولي الإنساني

سلسلة: تقييم حالة

1 تشرين الثاني/نوفمبر، 2023

## وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن ثلاث سلسلات هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2023

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحققها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعاين، قطر

هاتف: + 974 40354111

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

# المحتويات

1. أولاً: دعوات إلى الانتقام والإبادة الجماعية
3. ثانياً: موقف القانون الدولي من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة
4. 1. جرائم الحرب
4. 2. جرائم ضد الإنسانية
4. 3. جريمة الإبادة الجماعية
5. ثالثاً: تواطؤ الحكومات الغربية وفشل المجتمع الدولي
7. خلاصة
8. المراجع

استفاق الاحتلال الإسرائيلي فجر يوم السبت، 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، على اقتحام مئات المقاتلين الفلسطينيين لبعض مقراته ومستوطناته التي أقامها قرب منطقة قطاع غزة، في عملية سُميت «طوفان الأقصى»، حيث سيطروا على عشرات الثكنات العسكرية، واشتبكوا مع قوات الاحتلال وأجهزته الأمنية؛ ما تسبب في مقتل ما يزيد على 1400 شخص، وجرح حوالي 5431 آخرين من العسكريين والمدنيين<sup>1</sup>. وتمكّن المقاتلون الفلسطينيون أيضاً من أسر ضباط وجنود، واحتجزوا رهائن مدنيين، يراوح عددهم بين 229 و250 شخصاً<sup>2</sup>، بينهم العشرات ممن فقدوا حياتهم<sup>3</sup>.

ردّت قوات الاحتلال الإسرائيلية على هذا الهجوم المفاجئ، في اليوم نفسه، بحملة عسكرية وحشية، سمّتها «عملية السيوف الحديدية»، وهي الحرب العدوانية السابعة والأعنف على قطاع غزة منذ إعادة الانتشار في القطاع في عام 2005<sup>4</sup>. ولم يُخفِ القادة وصنّاع القرار الإسرائيليون أن هذه الحرب تستهدف الانتقام من القطاع. ولغاية 27 تشرين الأول/أكتوبر، أدت هذه الحرب العدوانية المستمرة، إلى استشهاد 7326 مدنياً فلسطينياً<sup>5</sup>، بينهم أكثر من 3038 طفلاً، و1792 امرأة، فضلاً عن إصابة أكثر من 18967 شخصاً بجروح متفاوتة، غالبيتهم من الأطفال والنساء. أضيف إلى ذلك استشهاد حوالي 108 مدنيين فلسطينيين في الضفة الغربية، برصاص قوات الاحتلال والمستوطنين، بينهم 33 طفلاً، وجرح 1889 شخصاً<sup>6</sup>. وجرى الإبلاغ عن فقدان حوالي 1700 شخص في غزة، منهم 940 طفلاً على الأقل، ربما يكونون محاصرين، أو قضاوا، تحت الأتقاض<sup>7</sup>.

## أولاً: دعوات إلى الانتقام والإبادة الجماعية

تواصل إسرائيل تمسكها غير المشروع بالأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، وتدير نظام فصلٍ عنصرياً لإخضاع السكان الفلسطينيين والهيمنة عليهم، بعد أن ضمت القدس، ووضعت الأسس لضم المنطقة «ج» التي تشكل 60 في المئة من مساحة الضفة الغربية. ليس لادعاء إسرائيل بشأن انسحابها من قطاع غزة في عام 2007 ما يسنده قانونياً، ولا في الواقع؛ لأن هذه العملية تُدرج في سياق إعادة التموضع، على الرغم من تفكيك المستوطنات غير الشرعية هناك. فإسرائيل ما زالت تمثل قوة احتلال، بحكم سيطرتها الفعلية على المجال البري والجوي والبحري لقطاع غزة<sup>8</sup> الذي تفرض عليه حصاراً خانقاً منذ 16 عاماً، في عقاب جماعي غير قانوني يستهدف المدنيين الفلسطينيين، في انتهاك صارخ للقانون الدولي وحقوق الإنسان، ويرقى إلى مستوى جريمة الحرب، والجريمة ضد الإنسانية<sup>9</sup>، فضلاً عن تحكّمها المطلق في سجل السكان، وفي مغادرتهم القطاع والعودة إليه، وفي التجارة وإدخال البضائع وإخراجها<sup>10</sup>.

1 UN Office of the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Hostilities in Gaza Strip and Israel," *Flash update*, no. 18, 24/10/2023, accessed on 25/10/2023, at: <https://bit.ly/3FvXls1>

2 "229 مخطوفاً في غزة: الأسماء، الوجوه، القصص"، *يديعوت أحرونوت*، 2023/10/23، شوهد في 2023/10/28، في: <https://bit.ly/40dfsN4> (بالعبرية)

3 "حماس تتحدث عن أسرى يرتب عسكرية عالية ... وتكشف عدد الوفيات"، *سكاي نيوز عربية*، 2023/10/16، شوهد في 2023/10/21 في: <https://bit.ly/3tlo5Tq>

4 "أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة"، *الجزيرة*، 2023/10/11، شوهد في 2023/10/25، في: <https://bit.ly/3MiTanf>

5 UN Office of the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Hostilities in Gaza Strip and Israel," *Flash update*, no. 21, 27/10/2023, accessed on 28/10/2023, at: <https://bit.ly/476uOF7>

6 Ibid.

7 Ibid.

8 Marko Milanovic, "Is Gaza still Occupied by Israel?" *EJIL: Talk! Blog of the European Journal of International Law*, 1/3/2009, accessed on 24/10/2023, at: <https://bit.ly/46Kmlrv>; Sari Bashi, "Israel still Blocking Aid to Civilians in Gaza," *OCHA Services Relief Web*, 23/10/2023, accessed on 24/10/2023, at: <https://bit.ly/3Se2MDB>

9 هيومن رايتس ووتش، "إسرائيل: الحصار غير القانوني المفروض على قطاع غزة قاتل للأطفال: الحرمان من المياه، والوقود، والكهرباء يهدد حياة السكان"، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/23، في: <https://bit.ly/3QilkQc>

10 "Gaza up Close," *Gisha*, 28/6/2023, accessed on 23/10/2023, at: <https://bit.ly/46UHoac>

تكشف التصريحات الإسرائيلية عن مدى الطابع الثأري والانتقامي للحرب الوحشية على غزة، وعن نيّة الاحتلال إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف المدنيين وتدمير البنية التحتية، كإعلان رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، عن عزم إسرائيل تدمير قدرات حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بقوله: «سنشلّمهم إلى حد الدمار، وسننتقم بقوة لهذا اليوم الأسود الذي جلبوه على دولة إسرائيل ومواطنيها»، مضيفاً: «سنحوّل كل الأماكن التي تختبئ فيها حماس، وتعمل منها، إلى مدن مدمرة. أقول لسكان غزة اخرجوا من هناك الآن، لأننا سنتحرك في كل مكان وبكل قوة»<sup>11</sup>.

وتدل تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، أيضاً على النزعة الانتقامية لدى القادة الإسرائيليين، وعلى إمعانهم في ارتكاب جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وجريمة الإبادة ضد الفلسطينيين. فقد أعلن، في 9 تشرين الأول/أكتوبر 2023، عن فرض إسرائيل حصاراً شاملاً على غزة المحاصرة فعلياً منذ عام 2007، أن «لا غذاء، لا ماء، لا كهرباء، لا محروقات»، مستطرداً: «كل شيء مغلق، نحن نحارب حيوانات إنسانية، وسننتصر على هذا الأساس»<sup>12</sup>. في حين صرح اللواء المتقاعد في الجيش الإسرائيلي، غيورا أيلاند: «نحن في حاجة إلى قصف مستشفى الشفاء وتجويع سكان غزة»، مضيفاً: «كان ينبغي لنا فعل ذلك يوم السبت، 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، السابعة صباحاً»، مع «بدء حماس هجومها على إسرائيل»<sup>13</sup>. وأعلن وزير الطاقة عن حزب الليكود، يسرئيل كاتس: «ليس هنالك مياه وكهرباء لسكان غزة بعد اليوم، هكذا يجب التعامل مع شعب من القتلة»<sup>14</sup>.

في معرض ذلك، أفصح الإسرائيليون عن نيّتهم المبيّنة لتطهير قطاع غزة من الفلسطينيين وتهجيرهم قسراً إلى مصر أو إلى الأردن، علماً أن 70 في المئة منهم لاجئون، ممن هُجروا قسراً من ديارهم خلال النكبة الفلسطينية في عام 1948. فقد صرح المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي لوسائل الإعلام الأجنبية، يوم الثلاثاء 10 تشرين الأول/أكتوبر 2023، بأنه يتعيّن على الفلسطينيين التوجّه إلى مصر عبر معبر رفح. ودعا أمير ويطمان، زعيم التيار الليبرالي في حزب الليكود، إلى تنسيق دولي لنقل جميع سكان قطاع غزة<sup>15</sup>. في حين دعا رجال أعمال كبار إلى «تدمير غزة وتسويتها بالأرض، مع إعطاء فترة زمنية محدودة للأردن ومصر لإنقاذ حياة سكان غزة واستيعابهم في بلادهم»<sup>16</sup>. وفي 13 تشرين الأول/أكتوبر 2023، أمرت إسرائيل أكثر من مليون فلسطيني بإخلاء منازلهم في شمال قطاع غزة والانتقال إلى المناطق الجنوبية، وأمهلتهم ست ساعات لتنفيذ هذا الأمر<sup>17</sup>. في وقت تواصل قصف القطاع بأكمله، بما في ذلك المناطق الجنوبية التي يتجمّع فيها مئات آلاف النازحين؛ ما يؤكّد نيّة الاحتلال تنظيف القطاع من الفلسطينيين، عبر الإمعان في القتل والتدمير والتهجير، ووضع السكان في ظروف معيشية صعبة تصل إلى عتبة الإبادة.

11 "نتنياهو: سننتقم من حماس في هذا اليوم الأسود"، 7، 2023/10/New 1، شوهد في 2023/10/22، في: <https://bit.ly/3M4MN6W> (بالعبرية)

12 "تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت"، 9، 2023/10/tik tok، شوهد في 2023/10/22، في: <https://bit.ly/3s5bXLM> (بالعبرية)

13 "نحن في حاجة إلى قصف مستشفى الشفاء وتجويع سكان غزة"، 10، 2023/10/Rotter، شوهد في 2023/10/22، في: <https://bit.ly/46QHgzF> (بالعبرية)

14 "ليس هنالك مياه وكهرباء لسكان غزة بعد اليوم: هكذا يجب التعامل مع شعب من القتلة"، 10، 2023/10/Mivzak live، شوهد في 2023/10/22، في: <https://bit.ly/3Qpb8qQ> (بالعبرية)

15 "خطة نقل سكان غزة إلى مصر: رئيس الليبراليين في الليكود يطرح خطة ممنهجة لنقل سكان غزة إلى مصر بعد تسوية القطاع، ليست فقط مصلحة إسرائيلية"، القناة السابعة الإسرائيلية، 2023/10/12، شوهد في 2023/10/17، في: <https://bit.ly/3rOEAWX> (بالعبرية)

16 "رجل الأعمال في مجال التكنولوجيا الفائقة الذي يقترح: لا يكفي إسقاط حماس، نحن في حاجة إلى تسوية غزة بالأرض"، غلوبس (الإسرائيلية)، 2023/10/15، شوهد في 2023/10/17، في: <https://bit.ly/3PZn8O3> (بالعبرية)

17 "الجيش الإسرائيلي لسكان غزة: «أمامكم بضع ساعات للتحرك بأمان جنوباً»"، 14، 2023/10/kan، شوهد في 2023/10/26، في: <https://bit.ly/471JLZe> (بالعبرية)

## ثانيًا: موقف القانون الدولي من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة

تمعن قوات الاحتلال الإسرائيلي، منذ بدء حربها على غزة، في استخدام القوة التدميرية وغير المتناسبة، من دون وجود ضرورات عسكرية تستدعي ذلك، مستهدفةً المناطق السكنية عالية الاكتظاظ، مرتكبةً عشرات المجازر في حق المدنيين، مثل جريمة قصف المستشفى الأهلي (المعمداني)، مساء 17 تشرين الأول/أكتوبر 2023؛ الأمر الذي أدّى إلى مقتل وإصابة المئات من النازحين المدنيين الذين كانوا يحتمون به، مستهدفةً بذلك عدم ترك مكان آمن يمكن الفلسطينيين اللجوء إليه للاحتماء، ومن ثمّ عدم ترك أي خيار أمامهم سوى الهجرة إلى مصر<sup>18</sup>.

تنطوي تصريحات المسؤولين الإسرائيليين الداعية إلى الانتقام والتدمير وقتل السكان وتهجيرهم في سياق الحرب الوحشية على غزة، على مخالفة خطرة لأحكام القانون الدولي الإنساني، التعاقدية والعرفية، التي تقضي بأنه «يجب أن يكون الغرض الشرعي الوحيد الذي تستهدفه الدول في أثناء الحرب هو إضعاف القدرات العسكرية للعدو، حيث يكفي لهذا الغرض عزل أكبر عدد ممكن من الرجال عن القتال» من أجل تحقيق نصر عسكري<sup>19</sup>. ولتحقيق هذا الهدف، فإن «حق أطراف أي نزاع مسلح في اختيار أساليب ووسائل القتال ليس حقًا لا تُقيده قيود»؛ إذ يحظر استخدام الأسلحة والقذائف والمواد ووسائل القتال التي من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا مبرر لها<sup>20</sup>، ويقتضي التقيّد بمبادئ الضرورة والتناسب والتمييز بين المدنيين والعسكريين، وعدم استهداف الأعيان المدنية والمدارس والمستشفيات، فضلًا عن حظر النقل القسري للسكان المدنيين، بمن في ذلك حوالي مليون طفل محاصرين في غزة، بلا مأوى ولا طعام ولا ماء ولا كهرباء<sup>21</sup>.

تشكل الحرب الشاملة المتواصلة على قطاع غزة، وما يرتبط بها من أفعال، انتهاكًا جسيمًا لأحكام المادة 54 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف في عام 1977، التي تنص على حظر التجويع وسيلةً من وسائل الحرب، أو مهاجمة، أو تدمير، أو إزالة، أو تعطيل الأشياء التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة، مثل المواد الغذائية؛ هذا إضافة إلى انتهاك إسرائيل القاعدة 53 من القانون الإنساني الدولي العرفي التي تحظر التجويع، ونظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية في عام 1998، الذي يُصنّف قتل السكان وإخضاعهم لأوضاع معيشية صعبة، بقصد إهلاكهم الفعلي كليًا أو جزئيًا وحرمانهم من الإمدادات الأساسية اللازمة لبقائهم على قيد الحياة، مثل الغذاء والمياه النظيفة والدواء، جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية وجريمة إبادة<sup>22</sup>.

يشكّل استخدام سلطة الاحتلال الإسرائيلي القوة استخدامًا غير متناسب وعشوائيًا ضد المدنيين الفلسطينيين العزل والأبرياء، وما يترتب عليه من أعمال قتل جماعي وتدمير واسع جراء القصف العشوائي لسائر أنحاء القطاع المحاصر، انتهاكًا فاضحًا للقانون الإنساني الدولي، ويرقى إلى مستوى جريمة الحرب والجريمة ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية.

18 "طوفان الأقصى ... 500 شهيد في مجزرة المعمداني وبايدن يدعم الرواية الإسرائيلية"، الجزيرة نت، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/22، في: <https://bit.ly/400tLEq>

19 "إعلان سان بطرسبورغ لسنة 1868 بغية حظر استعمال قذائف معينة في زمن الحرب"، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، شوهد في 2023/10/23، في: <https://bit.ly/45INyJe>؛ ينظر أيضًا: جون-ماري هنكريس ولويس دوزوالد-بك، "القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد الأول: القواعد (اللجنة الدولية للصليب الأحمر)"، 18/2/2016، ص 3، شوهد في 2023/10/23، في: <https://bit.ly/3s1R8kA>

20 "البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/أغسطس 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية"، المادة 35، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، شوهد في 2023/10/23، في: <https://bit.ly/46VJkQ2>

21 "EU Leadership must Put an End to its Double Standards and Complicity in Israel's Crime against the Palestinian People," Al-Haq, 14/10/2023, accessed on 18/10/2023, at: <https://bit.ly/3s10A7C>

22 UN: Human Rights, "Rome Statute for the International Criminal Court 1998," Articles 6, 7, 8, accessed on 27/10/2023, at: <https://bit.ly/40eMmwz>; "Urgent: Israel Announces Total Warfare on Gaza's Civilian Population, Employing Starvation as Weapon," Al Mezan Center for Human Rights, 9/10/2023, accessed on 18/10/2023, at: <https://bit.ly/48ZfNXr>

## 1. جرائم الحرب

ترقى الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة وسكانه إلى مستوى جرائم الحرب، وتُرتكب على نطاق واسع في سياق سياسة ممنهجة، تتمثل في القتل العمد، والإعلان أنه لن يبقى أحد على قيد الحياة، وشن هجوم، مع العلم بأنه سيتسبب في إلحاق خسائر في الأرواح بين المدنيين وإحداث معاناة شديدة، أو إلحاق أذى خطر بالجسم أو بالصحة، وتعتمد توجيه هجمات ضد أهداف مدنية ليس لها صفة عسكرية، بقصد إلحاق تدمير واسع من دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية، والتهدج غير المشروع للسكان، واستهداف الأماكن الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو المستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى، شرط ألا تكون أهدافاً عسكرية، وتوجيه هجمات ضد المباني والمواد والوحدات الطبية، وتعتمد تجويع المدنيين أسلوباً في الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك تعمد عرقلة الإمدادات الغذائية على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات جنيف عام 1949 والبروتوكول الإضافي الأول في عام 1977<sup>23</sup>، ونظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية في عام 1998<sup>24</sup>.

## 2. جرائم ضد الإنسانية

أفعال قوات الاحتلال الإسرائيلي في سياق الحرب على قطاع غزة، بوصفها أفعالاً صادرة عن أعلى المسؤولين المدنيين والعسكريين في دولة الاحتلال، ترقى إلى درجة الجريمة ضد الإنسانية، كما يُعرّفها نظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية، والتي يجري ارتكابها في إطار هجوم منهجي، أو هجوم واسع ضد السكان المدنيين، مع العلم بالهجوم وبالنتائج التي ستترتب عليه<sup>25</sup>. وتتمثل هذه الأفعال، بوصفها جرائم ضد الإنسانية تُرتكب ضد الفلسطينيين في سياق الحرب على غزة، في القتل العمد، والإبادة من خلال تعمد فرض أحوال معيشية على السكان، مثل الحرمان من الحصول على الطعام والدواء بقصد إهلاك جزء منهم، وإبعاد السكان أو نقلهم قسراً من دون وجود مبررات يسمح بها القانون الدولي، ومواصلة اضطهاد سكان القطاع بحرمانهم بصفة متعمدة وشديدة من حقوقهم الأساسية التي يكفلها القانون الدولي، وذلك بسبب هويتهم الفلسطينية، والفصل العنصري بوصفه جريمة ضد الإنسانية، مرتكبة في سياق نظام مؤسسي قائم على الاضطهاد والسيطرة المنهجيين، لإبقاء الهيمنة على الفلسطينيين وإدامتها، بما في ذلك في غزة<sup>26</sup>.

## 3. جريمة الإبادة الجماعية

عرّفت اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها في عام 1948، ونظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية في عام 1998، الإبادة الجماعية بأنها الأفعال المرتكبة قصد التدمير الكلي، أو الجزئي، لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه، إهلاكاً كلياً أو جزئياً<sup>27</sup>.

في خضمّ الحرب على قطاع غزة والتصريحات العدوانية المتكررة للمسؤولين الإسرائيليين، صدر في 15 تشرين الأول/ أكتوبر بيان، وقّعه نحو 800 باحث وفقيه في مجال القانون الدولي ودراسات الإبادة الجماعية،

23 "اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب لسنة 1949"، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، المادة 147، شوهد في 2023/10/28، في: <https://bit.ly/3sdPDjh>

24 "نظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية لسنة 1998"، المادة 8، شوهد في 2023/10/28، في: <https://bit.ly/40iDuWO>

25 المرجع نفسه، المادة 7.

26 المرجع نفسه.

27 المرجع نفسه، المادة 6؛ ينظر أيضاً: الأمم المتحدة، الجمعية العامة، "اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لسنة 1948"، جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، شوهد في 2023/10/27، في: <https://bit.ly/40fVpNZ>

بمن في ذلك علماء بارزون في مجال المحرقة، يُحذّر من احتمال ارتكاب القوات الإسرائيلية أعمال إبادة جماعية ضد الفلسطينيين في القطاع<sup>28</sup>، في حين كرر المقررون الخاصون للأمم المتحدة هذا التحذير في 19 تشرين الأول/أكتوبر، قائلين: «إننا نُدق ناقوس الخطر [...] هناك خطر حدوث إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني»<sup>29</sup>.

سبق أن حذرت منظمات حقوق إنسان فلسطينية ودولية من أن إسرائيل، بقطعها المياه والكهرباء والإنترنت عن قطاع غزة، ومنع دخول القوافل الإنسانية المحملة بالأغذية والأدوية وغيرها من الإمدادات الضرورية إلى القطاع لبقاء السكان، ستتخذ خطوات عملية لتنفيذ تصريحاتها بشأن الإبادة الجماعية للفلسطينيين من خلال أيّ من الأفعال التالية المرتكبة بقصد تدميرهم، كلياً أو جزئياً، بصفتهم مجموعة قومية، من خلال القتل؛ والتسبب في ضرر جسدي أو عقلي خطر؛ وفرض ظروف معيشية عليهم عمداً بقصد تدميرهم المادي كلياً أو جزئياً. ويبدو أن إسرائيل تتعمد، من خلال حصارها غزة ومواصلة قصفها بصفة وحشية وعشوائية، إلحاق أكبر قدر من الخسائر البشرية وتدمير البنية التحتية وفرض ظروف معيشية على الشعب الفلسطيني وتدميره مادياً على نحو جزئي أو كلي<sup>30</sup>.

في ضوء ما سبق، يمكن الاستنتاج أن الدعوات الانتقامية التي يُكرّرها المسؤولون الإسرائيليون منذ بدء الحرب على قطاع غزة - ومن ضمنها تصريح نتياهو - إلى تحويل القطاع إلى أنقاض، وتصريح وزير الدفاع بقطع الغذاء والماء والكهرباء وسائر الإمدادات الأساسية اللازمة لبقاء الإنسان على قيد الحياة في منطقة خاضعة في الأصل لحصار ظالم منذ عام 2007، وتعرض باستمرار لهجمات عسكرية شرسة تستهدف السكان المدنيين، قد تصل إلى عتبة جريمة الإبادة؛ نظراً إلى نيّة الاحتلال الواضحة في معاقبة سكان غزة بحرمانهم من كل المستلزمات الأساسية، أو إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بهم، أو إخضاعهم عمداً لأحوال معيشية يُقصد بها إهلاكهم كلياً أو جزئياً<sup>31</sup>.

## ثالثاً: تواطؤ الحكومات الغربية وفشل المجتمع الدولي

على الرغم من قسوة الجرائم المرتكبة في حق الفلسطينيين، التي ترقى إلى مستويات جريمة الحرب والجريمة ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية، توفر الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الغربيون لإسرائيل الغطاء لمواصلة حملتها العدوانية هذه ضد الشعب الفلسطيني، إضافة إلى تزويدها بالمعدات العسكرية التي تستخدمها في ارتكاب هذه الجرائم من خلال القتل العمد<sup>32</sup> والإبادة<sup>33</sup> وتعمد إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذى خطر للجسم والصحة<sup>34</sup> وتدمير الممتلكات على نطاق واسع، أو الاستيلاء عليها من دون وجود ضرورة عسكرية تُبرّر ذلك، وفي مخالفة واضحة للقانون الدولي<sup>35</sup>، وتعمد تجويع المدنيين أسلوباً من

28 "Public Statement: Scholars Warn of Potential Genocide in Gaza," *Third World Approaches to International Law Review (TWAJLR)*, 17 October 2023, accessed on 25/10/2023, at: <https://bit.ly/406QsHf>

29 "Gaza: UN Experts Decry Bombing of Hospitals and Schools as Crimes against Humanity," *call for prevention of genocide*, 19/10/2023, accessed on 25/10/2023, at: <https://bit.ly/3MbU3ht>

30 "Open Letter to the UN Security Council: Palestinian Civil Society Organizations," Call for a Ceasefire, 22/10/2023, accessed on 22/10/2023, at: <https://bit.ly/3Ss1zsD>

31 "نظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية لسنة 1998"، المادة 6.

32 "Rome Statute of the International Criminal Court (1998)," Article 8(2) (A) (i), accessed on 22/10/2023, at: <https://bit.ly/3Qx33jy>

33 Ibid., Article 7(1) (A) (B) (d).

34 Ibid., Article 8 (2) (a) (iii).

35 Ibid., Article 8 (2) (a) (iv).



أساليب الحرب، بحرمانهم من المستلزمات التي لا غنى عنها لبقائهم على قيد الحياة، بما في ذلك عرقلة إمدادات الإغاثة المنصوص عليها في اتفاقيات جنيف في عام 1949<sup>36</sup>.

وتجاهل الدول الغربية أيضاً دعوات القادة والمسؤولين الإسرائيليين المتكررة إلى تدمير قطاع غزة وارتكاب أفظع الجرائم في حق السكان، بما في ذلك الدعوات الصريحة إلى إبادتهم وتهجيرهم إلى خارجة، التي تقترن بالأفعال منذ بدء العدوان. وتواصل هذه الدول انتهاج سياسة المعايير المزدوجة بتسليطها الضوء على الخسائر البشرية في إسرائيل، ولا تأبه بمحنة المدنيين الفلسطينيين الذين قتلوا وشوّهوا نتيجة المجازر والأفعال الانتقامية العسكرية الإسرائيلية<sup>37</sup>؛ فقد صدر، في 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، بيان مشترك باسم الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا والمملكة المتحدة، يُدين هجمات حماس، ويدعم «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس»؛ ما يمنحها، بصفتها قوة احتلال، تفويضاً شاملاً بمواصلة استخدام القوة التدميرية والمميتة التي تستهدف المدنيين في القطاع الذي يقطنه ما يزيد على 2.2 مليون فلسطيني، نصفهم من الأطفال<sup>38</sup>.

لم تقف الأمور عند منح الحكومات الغربية إسرائيل الضوء الأخضر لمواصلة حربها العدوانية على قطاع غزة، بل إنها تعرقل أي مشروع قرار يُقدّم لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة من أجل وقف إطلاق النار، كمشروع قرار قدّمته روسيا وآخر قدّمته البرازيل<sup>39</sup>، لوقف إنساني فوري ودائم لإطلاق النار، وإدانة كل أعمال العنف والعدائيات الموجهة ضد المدنيين وجميع الأعمال الإرهابية، وإلى تأمين إطلاق سراح الأسرى وتوفير المساعدة الإنسانية وتوزيعها من دون عوائق، وخلق الظروف المواتية للإجلاء الآمن للمدنيين المحتاجين. وقد تذرّعت الحكومات الغربية بعدم تنديد مشروع القرار بحركة حماس، فضلاً عن إنكار «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس»<sup>40</sup>. وفي هذا السياق، قال مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا: «لأن المجلس ظل رهينةً أنانيةً الوفود الغربية، وهذا هو السبب الذي يفسر عجزنا عن توجيه رسالة صريحة بشأن التهذئة، في وقت نشهد اشتعالاً غير مسبوق في العقود الأخيرة»<sup>41</sup>. وفشل كذلك المجلس في التوافق على مشروع قرارين قدّمتهما الولايات المتحدة وروسيا حول تصاعد حدة الأوضاع والأزمة الإنسانية في قطاع غزة<sup>42</sup>.

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بغالبية مشروع قرار قدّمه الأردن، في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، نيابة عن المجموعة العربية ودول أخرى، عبّر عن القلق البالغ من الوضع الإنساني الكارثي في قطاع غزة وتداعياته الهائلة على السكان المدنيين، ومعظمهم من الأطفال، وطالب القرار جميع الأطراف بالامتثال الفوري والكامل لالتزاماته بموجب القانون الدولي، وتمكين وتسهيل الوصول الإنساني للإمدادات والخدمات الأساسية إلى جميع المدنيين المحتاجين في القطاع، وحماية المدنيين ورفض أي محاولات للترحيل القسري للسكان المدنيين الفلسطينيين، وإلغاء الأمر الذي أصدرته إسرائيل للمدنيين الفلسطينيين وموظفي الأمم

36 Ibid., Article 8 (2) (b) (XXV).

37 "تصريح بالقتل، الأطراف الثالثة تتجاهل مسؤوليتها الدولية لمنع الانتهاكات التي ترتكبها إسرائيل للقواعد الأمرة للقانون الدولي"، مؤسسة الحق، 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2003، شوهد في 2023/10/25، في: <https://bit.ly/473Yxi1>

38 "UK, US, and Allies Offer Israel 'Steadfast Support' in a Joint Statement," *The Guardian*, 9/10/2023, accessed on 24/10/2023, at: <https://bit.ly/3tK5WVB>

39 الأمم المتحدة، "فشل مشروع قرار برازيلي حول غزة وإسرائيل في مجلس الأمن بعد استخدام الفيتو"، أخبار الأمم المتحدة، 18 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، شوهد في 2023/10/27، في: <https://bit.ly/494qU1o>

40 الأمم المتحدة، "مشروع قرار روسي حول غزة وإسرائيل يفشل في الحصول على الأغلبية المطلوبة بمجلس الأمن"، أخبار الأمم المتحدة، 16 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، شوهد في 2023/10/27، في: <https://bit.ly/47aCdTW>

41 المرجع نفسه.

42 الأمم المتحدة، "فشل مشروع قرارين حول غزة وإسرائيل في مجلس الأمن الدولي"، أخبار الأمم المتحدة، 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، شوهد في 2023/10/27، في: <https://bit.ly/3Si7klX>

المتحدة، فضلاً عن العاملين في المجال الإنساني والطبي، بإخلاء جميع المناطق الواقعة إلى الشمال من وادي غزة، والانتقال إلى جنوب القطاع، والإفراج الفوري وغير المشروط عن جميع المدنيين المحتجزين على نحو غير قانوني، وطالب بسلامتهم ورفاههم ومعاملتهم معاملة إنسانية، وضمان حماية السكان المدنيين الفلسطينيين، وآلية أخرى للإخطار الإنساني لضمان حماية مرافق الأمم المتحدة وجميع المنشآت الإنسانية، ولضمان حركة قوافل المساعدات من دون عوائق، ودان القرار جميع أعمال العنف التي تستهدف المدنيين الفلسطينيين والإسرائيليين، بما في ذلك **”جميع أعمال الإرهاب والهجمات العشوائية، فضلاً عن جميع أعمال الاستفزاز والتحريض والتدمير“**<sup>43</sup>.

إن تواطؤ الحكومات الغربية - بما في ذلك مواصاتها إفشال مجلس الأمن لدوره في حماية الأمن والسلم الدوليين بحمل إسرائيل على الوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي، ووقف حربها العدوانية على قطاع غزة، وحماية المدنيين وتأمين وصول المساعدات - يستدعي من الجمعية العامة اتخاذ تدابير عاجلة في هذا الخصوص عبر **إعمال القرار 377 (ج5) الذي ينص على أنه في حال بدا أن هناك تهديداً للسلام، أو خرقاً للسلام، أو أن هناك عملاً من أعمال العدوان، ولم يتمكن مجلس الأمن من التصرف بسبب تصويت سلبي من جانب عضو دائم، فعلى الجمعية العامة أن تنظر في المسألة على الفور من أجل إصدار توصيات إلى الأعضاء باتخاذ تدابير جماعية لصون أو إعادة السلام والأمن الدوليين**<sup>44</sup>.

## خلاصة

تفرض إسرائيل، بوصفها قوة احتلال، حصاراً جويًا وبريًا وبحريًا على قطاع غزة منذ عام 2007، عقاباً جماعياً لسكانه. وقد تخلل هذه الفترة شن إسرائيل سبع حروب، تسببت في استشهاد آلاف المدنيين الفلسطينيين، ودمرت المباني والمنازل والبنية التحتية في القطاع، بصفة غير قانونية، ومن دون ضرورة عسكرية في معظم الأحيان، ما يرقى إلى فعل الانتقام الجماعي من الفلسطينيين، وارتكاب جرائم شديدة الخطورة ضد المدنيين بسبب أعمال منسوبة إلى حركة حماس. ومع ذلك يفشل، المجتمع الدولي في وقف الهجوم وضمان احترام القانون الإنساني الدولي؛ ما يساهم في دعم الحرب العدوانية وإدامتها على غزة، بتواطؤ علني من العديد من الحكومات الغربية، بدلاً من معالجة الأسباب الأساسية للعنف المستمر بسبب النظام الاستعماري - الاستيطاني والفصل العنصري الذي تواصل إسرائيل فرضه على الشعب الفلسطيني منذ 75 عامًا متواصلة.

أخيراً، يتعيّن على المجتمع الدولي، وبخاصة الحكومات الغربية، تفعيل الآليات الدولية المتاحة، وفي مقدمها مجلس الأمن، لوضع حد لسلوك إسرائيل غير القانوني المتمثل في انتهاكاتها المستمرة لقواعد القانون الدولي الآمرة، وعدم إرسال معدات عسكرية لقتل الفلسطينيين، وفرض عقوبات عليها، بدلاً من مواصلة تقاعسها الذي يفضي إلى إدامة الاحتلال غير القانوني لفلسطين تحت ستار «الدفاع عن النفس». ويتعيّن أيضاً على مدّعي عام محكمة الجنايات الدولية التحقيق الجاد في الجرائم الإسرائيلية، وفقاً لنظام روما الأساسي، ولا سيما الاستهداف العشوائي للبنية التحتية ومنازل المدنيين وقتل عائلات بأكملها، ومحاكمة ومحاسبة كل ضالع في ارتكاب هذه الجرائم، أو كل من أمر بارتكابها، أو خطط لها، أو سكت عنها.

43 الأمم المتحدة، "الجمعية العامة تعتمد قراراً يدعو لهذنة إنسانية فورية في قطاع غزة"، أخبار الأمم المتحدة، 27 تشرين الأول/أكتوبر 2023، شوهد في <https://bit.ly/3tOclcl>: في: 2023/10/27

44 "UNGA Resolution 377(V), United for Peace," Research UN, accessed on 27/10/2023, at: <https://bit.ly/473hmBS>

## المراجع

### العربية

- «اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب لسنة 1949». اللجنة الدولية للصليب الأحمر. في: <https://bit.ly/3sdPDzh>
- «إعلان سان بطرسبورغ لسنة 1868 بغية حظر استعمال قذائف معينة في زمن الحرب». جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان. في: <https://bit.ly/45INyje>
- الأمم المتحدة، الجمعية العامة. «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لسنة 1948». جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان. في: <https://bit.ly/40fVpNZ>
- «البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/ أغسطس 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية». جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان. في: <https://bit.ly/46VJkQ2>
- نظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية لسنة 1998». في: <https://bit.ly/40iDuWO>
- هنكريس، جون-ماري ولويز دوزوالد-بك. **القانون الدولي الإنساني العرفي. المجلد الأول: القواعد**. اللجنة الدولية للصليب الأحمر. 2016/2/18. في: <https://bit.ly/3s1R8kA>

### الأجنبية

- “EU Leadership Must Put an End to its Double Standards and Complicity in Israel’s Crime against the Palestinian People.” Al-Haq. 14/10/2023. at: <https://bit.ly/3s10A7C>
- “Public Statement: Scholars Warn of Potential Genocide in Gaza.” *Third World Approaches to International Law Review (TWAILR)*. 17/10/2023. at: <https://bit.ly/406QsHf>
- UN Office of the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). “Hostilities in Gaza Strip and Israel.” *Flash update*. no. 18. 24/10/2023. at: <https://bit.ly/3FvXls1>
- \_\_\_\_\_. “Hostilities in Gaza Strip and Israel.” *Flash update*. no. 21. 27/10/2023. at: <https://bit.ly/476uOF7>
- UN, Human Rights. “Rome Statute for the International Criminal Court 1998.” at: <https://bit.ly/40eMmwz>
- “UNGA Resolution 377(V), United for Peace.” Research UN. at: <https://bit.ly/473hmBS>